المحاضرة الأولى

مقدمة في الوسائط الجديدة

التعريف/ مقارنة بين الوسائط الجديدة والتقليدية

قيل أن المفاهيم مفاتيح العلوم وبابٌ من أبواب فهمها وإدراكها، لأنها السبيل إلى فهم وتحليل الظاهرة العلمية وضبط التصور العام لها، وحقل الإعلام والاتصال، بثراء مفاهيمه وتعددها وتنوع مشاربها وكثرة استحداثها، يستوجب على الطالب كما على الباحث الوقوف على التخوم الرئيسية الفاصلة بينها، بتحديدها وبيان خصائصها ومميزاتها وحقولها الدلالية والرمزية.

في هذا السياق تندرج هذه المحاضرة حول المقاربات المفاهيمية الخاصة بمفهوم الوسائط الجديدة والمفاهيم المرتبطة به، وقبل تحديد المفهوم تحديدا علميا دقيقا، لابد من الوقوف على خصوصية المفاهيم المرتبطة بالحقل المعرفي الواسع "تكنولوجيا الإعلام والاتصال"

1- خصوصية المفاهيم في حقل تكنولوجيا الإعلام والاتصال والوسائط الجديدة:

تُعتبر علوم الإعلام، إضافة إلى كونها ملتقى العلوم الاجتماعية والإنسانية من حيث اغترافها لأكثر من منهج ولأكثر من أداة بحثية ونظرية من العلوم القريبة، من العلوم الحديثة نسبيا- مقارنة بالعلوم المجاورة، لارتباطها بالظاهرة التقنية الحديثة.

وهاتان الخاصيتان: **ارتباطها بأكثر من علم، وارتباطها بالظاهرة التقنية** يجعل إشكالية المفاهيم في حقل تكنولوجيا الوسائط الجديدة أكثر خصوصية، بل وأكثر إثارة للجدل المعرفي، وأكثر ابتعادا عن الاصطلاح والاتفاق حولها، فارتباط علوم الاتصال **بمرجعيات غربية** يجعلها من أكثر العلوم غربة عن الفكر الاجتماعي العربي والإسلامي، ويجعل من الصعوبة بمكان إيجاد المنظور الفكري العربي القادر على استيعاب مفاهيمها ونظرياتها.على اعتبار أن الخطاب ولغة الاختصاص هي في نهاية الأمر وبدايته بناء من الأفكار يرتبط ارتباطا وثيقا بمرجعية منتجه ومحيطه الثقافي، ويتجلّى هذا الارتباط أكثر ما يتجلّى في بناء المفاهيم، هذا من جهة.[1]

ومن جهة أخرى ارتباط العلم **بالظاهرة التقنية** التي ما تفتأ في حالة تغيّر مستمر، وإبداع متواصل يستحدث الكثير من المصطلحات والمفاهيم الجديدة، مما يجعل القاموس اللغوي في حالة استنفار دائم لمواكبة وملاحقة التطور المتسارع بالتنظير له والتأصيل لمفاهيمه.

من هنا تُطرَح إشكالية المصطلح في علوم الإعلام والاتصال في البيئة العربية، بين هوس الترجمة عن منبع العلم وأصل منشئه الغربي، وبين هاجس تأصيله وتكييفه مع خصوصية البيئة العربية والإسلامية لخلق بيئة ثقافية وفكرية خاصة ومتميزة.

إذن خصوصية المفاهيم في حقل تكنولوجيا الوسائط الجديدة تكمن في:

---

[1] محمود قلندر، **الحتمية القيمية الإعلامية مقاربة تأصيلية لعلوم الاتصال**، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، إعداد بوعلي نصير، منشورات مكتبة إقرأ، قسنطينة، 2009، ص 14.

- **ارتباطها بالتقنية شديدة وسريعة التطور:** مما يستحدث مفاهيم وممارسات جديدة، فالتقنيات تتطور بوتيرة سريعة جدا تستوجب استحداث مفردات ومفاهيم لاستيعاب هذا التطور السريع.

- **ارتباطها بأكثر من حقل دلالي ومعرفي:** يجعل من الصعوبة بمكان تحديد زواياها بدقة، لتعدد مشاربها وزواياها، فتكنولوجيا الإعلام والاتصال ترتبط بعلم المعلومات والإحصاء والفلسفة وعلم الاجتماع وغيرها من الحقول المعرفية.

- **ارتباطها بحركة الترجمة:** فعلوم الإعلام والاتصال عموما، وحقل تكنولوجيا الإعلام والاتصال على الخصوص، من الحقول المعرفية الغربية المنشأ، وهذا ما يوقع الباحث والطالب في متاهات ترجمية عديدة.

في محاضرتنا هذه سنتناول مصطلح الوسائط الجديدة وبعض المصطلحات القريبة منه وهي الوسائط الفائقة والوسائط الرقمية والوسائط المتعددة.

2- مفهوم الوسائط الجديدة والمفاهيم القريبة:

أ- الوسائط الجديدة New media: قبل التطرق إلى مفهوم الوسائط الجديدة، ينبغي علينا تحديد معنى الوسيط medium أولا والوساطة وهي الربط بين طرفين أو الوصل بين طرفين، والوسيط في اللغة مشتقة من وسط، وسيط وسطا وسطة المكان حبس وسطهم[1]. كما يقال الواسطة الوسيط، العلة والسبب.

أما في الاصطلاح فيرى زين العابدين أن مفهوم وساط الإعلام الجديد يعني طائفة من تطبيقات الحاسب التي يمكنها تخزين المعلومات بأشكال متعددة تشمل على النصوص والأصوات والرسوم والصور الساكنة والمتحركة وعرض هذه المعلومات بطريقة تفاعلية وفقا لمسارات يتحكم فيها المستخدم.[2]

وتعتبر الوسائط الجديدة نتيجة المزاوجة بين وسائل الإعلام السمعية والبصرية والاتصالات السلكية واللاسلكية télécommunications والصناعات الالكترونية الإعلام الآلي وهو المجال المسمى la télématique أو télécommunication informatique وهو مصطلح ارتبط ظهوره في الأدبيات الإعلامية بتقرير قدمه كل من سيمون نورا Simone Nora وألين ماينAline Mayne بشأن إدماج الهاتف والحاسوب والتلفزيون في جهاز واحد، وأطلقا على هذا الإدماج تسمية communication télématique واعتبرا ذلك ثورة اتصالية عدها دانيال بيل الثورة الرابعة من ثورات التفاعل الاجتماعي في تاريخ المجتمعات الإنسانية بعد ثورات الكلام والكتابة والطباعة.[3]

ويقوم المفهوم الحديث للوسائط على ترميز رسالة تواصلية متعددة المنبهات وتخاطب أكثر من عضو حسي واحد، وأن هذه الرسائل تقدم للمتلقي عدة خيارات للتعرض للمضمون (كأن يتضمن النص إمكانية الاستماع إليه لمن لا يريد القراءة)، فالملتيميديا multi media عبارة عن مصطلح لوصف اتحاد البرامج والأجهزة التي تمكن المستخدم من الاستفادة من النص والصورة والصوت والعروض والصور المتحركة ومقاطع الفيديو...

---

[1] **المنجد في اللغة والإعلام**، دار المشرق، بيروت، ط 31، 1991، ص900.

[2] حسين حسن موسى، **استخدام الوسائط المتعددة في البحث العلمي**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008، ص 45.

[3] مؤيد عبد الجبار الحديثي، **العولمة الإعلامية**، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2002، ص53.

إن تعريف الوسائط المتعددة بوصفها مجموعة من التكنولوجيات التي تسمح بإدماج الكثير من المعطيات من مصادر مختلفة (نصوص، صور، أصوات) لم يعد تعريفا كافيا، لأن هذه التكنولوجيات ترتبط فيما بينها برابط معلوماتي وبهذا المعنى، فإن الوسائط المتعددة هي أكثر من تجميع لوسائل إعلامية متعددة، حيث يحيل بالأحرى على اندماجها بفضل المعلوماتية[1]

كما يُقصد بالوسائط الجديدة في علوم الإعلام والاتصال تلك الوسائط والتقنيات الحديثة التي ظهرت مع التطور المذهل لتكنولوجيات الإعلام والاتصال والتي اقتضت بروز وسائط اتصالية مثل الحواسيب واللوحات الالكترونية، والهواتف الذكية المختلفة عن وسائل الإعلام التقليدية كالصحافة المكتوبة والإذاعة والتلفزيون. والمتغير الرئيس الذي يتأسس عليه مصطلح الوسائط الجديدة هو حداثة هذه الوسائط في مقابل الوسائط التقليدية، واعتمادها بالدرجة الأولى على تقنيات الحاسوب وتطبيقاته.

وقد عرّفها جاك سي على أنها وسائط الاتصال التفاعلية التي تختلق وتبدع، تخزن وتنقل المحتوى بطرق مختلفة من خلال وسائط سمعية أو بصرية.[2]

إذن يمكننا تعريف الوسائط الجديدة على أنها جميع تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة من أقمار صناعية، أجهزة استقبال، حواسيب ولوحات الكترونية، وغيرها من التقنيات التي تتيح للمستخدم التفاعل بشكل إيجابي مع المضامين الاتصالية.

ب- **الوسائط الرقمية** Digital média يطلق مصطلح الثورة الرقمية على العصر الحالي بعد اندماج تكنولوجيا المعلوماتية والاتصال، وتعني كلمة رقمي من الناحية التقنية أن الحروف والصور والأصوات تُحوّل إلى بيانات رقمية (آحاد وأصفار) يمكن تخزينها ومعالجتها وإرسالها بواسطة أجهزة الحاسوب،

ومن مزايا التكنولوجيا الرقمية نذكر:

- التحسن الكبير في مستوى الخدمات والتي تسمح بتحقيق قدرٍ عالٍ من الجودة والدقة.
- تتسم التكنولوجيا الرقمية بقدرٍ عالٍ من الذكاء في التعامل مع المعلومات والبيانات أيا كان نوعها، والتحكم في أوضاعها واستخداماتها كتصحيح الأخطاء الكترونيا.
- تُسهّل عملية إدماج الأنظمة الإعلامية والحاسوبية والاتصالية.

ت- **الوسائط المتعددة** Multimédia يُطلق تعبير الوسائط المتعددة على نتاجٍ معين، أو خدمةٍ معينة، تجمع –بفضل اللغة العددية- بين معطيات معينة كانت حتى الآن تُستثمر منفصلة مثل النص، الأصوات، الصور الفوتوغرافية الرسوم وغيرها.[1]

---

[1] عبد الوهاب بوخنوفة، **المدرسة التلميذ والمعلم وتكنولوجيا الاتصال**، دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص57.

[2] عباس مصطفى صادق، **الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، دار الشروق للنشر والطباعة، القاهرة، 2007، ص129.

إذن الوسائط المتعددة أو الملتيميديا عبارة عن مصطلح لوصف اتحاد البرامج أو الأجهزة التي تمكّن المستخدم من الاستفادة من النص والصور والصوت والعروض والصور المتحركة ومقاطع الفيديو

ويقوم المفهوم الحديث للوسائط على ترميز رسالة تواصلية متعددة المنبهات وتخاطب أكثر من عضو حسي واحد، وهذه الرسائل تقدّم للمتلقي عدة خيارات للتعرض للمضمون (كأن يتضمن النص إمكانية الاستماع إليه لمن لا يريد القراءة)، فالملتيميديا multi media عبارة عن مصطلح لوصف اتحاد البرامج والأجهزة التي تمكّن المستخدم من الاستفادة من النص والصورة والصوت والعروض والصور المتحركة ومقاطع الفيديو.

لكن تعريف الوسائط المتعددة بوصفها مجموعة من التكنولوجيات التي تسمح بإدماج الكثير من المعطيات من مصادر مختلفة (نصوص، صور، أصوات) لم يعد تعريفا كافيا، لأن هذه التكنولوجيات ترتبط فيما بينها برابط معلوماتي وبهذا المعنى، فإن الوسائط المتعددة هي أكثر من تجميع لوسائل إعلامية متعددة، حيث يحيل بالأحرى على اندماجها بفضل المعلوماتية[2]

---

[1] فرانسوا ليسلي، نقولا ماركيز، **وسائل الاتصال المتعددةmultimédia**، تعريب فؤاد شاهين، عويدات للنشر والطباعة، لبنان، الطبعة الأولى، 2001، ص 7.

[2] عبد الوهاب بوخنوفة، **المدرسة التلميذ والمعلم وتكنولوجيا الاتصال**، مرجع سبق ذكره، ص57.